

تفسير سورة النمل الآية (46) لفضيلة الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يرزقكم من السماء والارض. الله مع الله؟ قل هاتوا ان كنتم صادقين. ثم قال تعالى امن يبدأ الخلق في الارحام من نطفة ثم يعيده بعد الموت - 00:00:01

وان لم تعرفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها عن من يبدأ مثل ما قلنا فيما سبق من اصله ام من لكنها قرنت اتباعا للرسم العثماني نعم ومن فوائد قرناها الا تتصادم مع القراءة الاخرى - 00:00:40

وهي امن يبدأ نعم وقوله يبدأ الخلق المؤلف رحمه الله اثرت التبديد. حيث قال بالارحام من نطفة والصواب انه اعم من ذلك يبدأ الخلق في الارحام نفسه هذا فرج من افراده - 00:01:07

والا فقد بدأ خلق الانسان اثنين من طين ثم جعل نسله ايضا بعض الاشياء التي تتولد ولا تتولد ما لها ارحام تكون فيها وانما تتولد مما تتولد منه بدون ان يوجد لها ارحام - 00:01:27

والصواب في هذا ان يقال بالعموم يبدأ الخلق اي يوجده ابتداء في الارحام وغير الارحام لا احد يستطيع ان يفعل ذلك يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له استمعوا له - 00:01:46

ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوذبابا ولو اجتمعوا له لو يجتمعون كلهم يزيدون من دون الله ليخلقوذبابا ما فعلوا ما استطاعوا ابلغ من هذا وان يسلبهم الذباب شيئا - 00:02:06

لا تنفروهم هذا الذباب الضعيف اذا سلبهم شيئا ما يقدرون يردون ضعف الطالب والمطلوب اذا الذي يبدأ الخلق هو الله والذى يعيده هو الله سبحانه وتعالى وقول المؤلف رحمه الله وان لم تعرفوا بالاعادة بقيام البراهين عليها لا حاجة عند تقديره - 00:02:26
لان الله سبحانه وتعالى لما ذكر بدأ الخلق فان اعادة الخلق بالفطرة والعقد اهون من ابتدائه فهو اذا تقرر انه يبدأ الخلق فانه من المعلوم انه يعيده بل اعادته اهون. نعم - 00:02:52

فعلى هذا يقول الله تعالى قد قرر ولو هيته بفعل بهذا الفعل العظيم وهو بدء الخلق سعد واعادته ثم ربما وبعضهم يقول بهذا. ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ومن يرزقكم من السماء - 00:03:12

اي من جهة السماء بالمطر والارض للنبات فالرزق الذي ينزل من الذي يأتي من السماء هو المطر الذي يأتي من من الارض والنبات.
هذا ما قاله المؤلف ويجوز ان نقول - 00:03:44

ان قوله من السماء اي من العلو والارض اي للنزول ويكون هذا كقوله تعالى لاخذوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويكون المراد في السماء ما كان من الاشجار الرفيعة العالية وبالارض مثل - 00:04:08

والافكار الممتدة على الارض التي ليس لها ساق. او نقول ان الآية اعم من هذا. وتشمل المطر لانه من وتشمل ما اسرنا اليه من الثمرات من الاشجار العالية التي واليها هؤلاء باع فيقول في السماء وتكون في الارض. قال الله تعالى الله مع الله - 00:04:31
الجواب لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا الله معه. هذه الآية جمع الله فيها بين ذبح الخلق والرزق لان المخلوقات تحتاج الى انجاز. وتحتاج الى اعداد. فالاعداد لابتداء - 00:05:01

لان الله اذا ابتعد الخلق اعد الانسان بكل ما هو لازم له. والامداد من السماء والارض. قل هاكوا برهانكم قل يا محمد هاتوا برهانكم

حجتكم ان كنتم صادقين هاکوا هذه فعل امر - 00:05:21

ولا لا تنتهي الامر لا يطيع الامر الناحيون مختلفون لأن الذي تلتحقه العلامة والتي يبقى على على حال واحدة يكون انت تخاطب واحد فتقول صح وتخاطب فيهم فتقول وتخاطب جماعة وتقول - 00:05:53

اذا هي تنتهي الامر لكن تخاطب واحدا فتقول هات خاطبوا انتي جماعة فتقول هاتوا يخاطب نساء اذا فهي فعل امر وما نهای يعني احضروا والبرهان هو الدليل وما هو الدليل؟ وخصه بعضهم بالدليل القاطع. وقالوا ان الدليل ان كان قطعيا في -

00:06:29

فهو برهان وان كان ظنيا فهو دليل وليس ببرهان ولكن الظاهر ان القرآن في القرآن سواء كان قطعيا كما قال اهل المنطقى ام غير قطعى فعلى هذا نقول هاتوا ببرهانكم شامل لاجل ايش؟ للقطع والظن لأن ما عندهم لا دليلا قطعيا ولا - 00:07:07

فنيمة طيب قل هاتوا ببرهانكم ان كنتم صادقين. الامر في قوله المراد ان كنتم صادقين ان معي الها فعل شيئا مما ذكر والجواب انه الجواب ان محظوظة على ما قبله - 00:07:37

على رأي الكثير من المسلمين والصحيح انه في هذا في مثل هذا ده هذه الاجواء فيحتاج الى جواب. نعم يقول الله تعالى وقال المؤلف قد وسأله عن وقت قيام الساعة فنزل والليالي - 00:08:10

مدعاه مؤلف من ان الاية لها سبب لا صحة له ولكن الله سبحانه وتعالى انتقل من ذكر الخلق الى ذكر ما يلزم للخلق وهو العلم فان الخلق لا بد ان يتقدمه علم بداية وخلق الا بعلم وقدرة. فمن لا علم له لا يقبل - 00:08:31

ومن لا قدرة له لا يخلق الاية فيها انتقال من معنى الى معنى وليس لها سبب كما قال المعلم. قال الله عز وجل عن من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض الا الله؟ قل هاتوا ببرهانكم ان كنتم صادقين - 00:09:01

عن من يبدأ الخلق ثم يعيده من فوائدها اولا بيان قدرة الله تبارك وتعالى في الخلق واعادته. ولا احد يستطيع بدء الخلق واعادته. ابدا. الا الله. والذي قال لابراهيم انا - 00:09:21

واميت؟ وش جوابه يا يوسف؟ ها؟ الذي قال لابراهيم انا احيي واميت الجواب وش نجيبيه حنا؟ ابراهيم قال ربى الذي يحيي ويميت فرد عليه بقول انا وش نجيب؟ ها؟ فهو بالذى يبدأ الخلق ثم يعيده - 00:09:41

اذا هو الذي يشفى ويميت. فكان فبماذا نجيبيه نعم. ومن ان يحيي فيجعل الحياة في ميت لا او يميي فيخرج النفس من البدن هو ما يستطيع. واضح؟ اذا قوله تعالى انها مختصة بالله وان - 00:10:11

لا احد يستطيع الفائدة الثانية نعم ما اقتتن ولكنه عدل الى امر لا يمكنه اه لا يمكنه ان يجادل فيه. يعني تعرف بباب المناظرات ينسى الى الاظهر في الارض. نعم. وفيه ايضا من الفائدة من الفوائد - 00:10:41

بيان ان الرزق من الله عز وجل. وقوله ومن يرزقكم من السماء الارض طيبليس الله تعالى يقول فارزقوهم منه فارزقوهم فيها ها؟ طيب شلون تقولون الرزق من الله ولا احد يرزقه الا الله. يجوز يجوز اطلاق الرزق العام - 00:11:11

على انه السلف على انه السلم الذي على انه السبب فيكون هنا اضافة الرزق الى العفو من باب اضافة السبب الى مسبب. نعم. ايه. ورزق مخلوق طيب ربما هذا ايضا نقول ان وجه اخر ان الرزق العام غير الخاص لكن - 00:11:41

حتى الخاص ايضا ليس رزقا مستقلا انما هو بالسبب ولهذا الجواب الذي لا يخرج عنه شيء ان نقول ان اضافة غسل مخلوق من باب اضافة الشيء الى سببه. ولهذا قال الله تعالى اي نعم لا فيها - 00:12:11

ومن لست له برازقين قبله ومن لست برازقيه فهذا المخلوقات انا ما ما الذي يرزقها؟ الله سبحانه وتعالى وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم. انت الذي ترزق الذر ترزق الطير ترزق الوحش ترزق السباع - 00:12:31

ابدا ما يرزقها الا خالفه. كذلك ايضا انت لا ترزق نفسك. حتى نفسك لا ترزقه ولهذا تجد اشطر الناس واجودهم في البيع والشراء واذكاهم واسدهم مكرا وحيلة تجده احيانا من افقر الناس وتتجد الانسان الابله نعم لما يحسن اي شيء يكون عنده اموال عظيمة والله تبارك - 00:13:11

وهذا يعطي فضله من شاء. طيب وفيه ايضا غير الرابعة قوله من يرزقكم من السماء والارض من السماء كيف هو؟ المطر او والارض النبات او السماء العلو على من الاشجار والارض ما نزل من الزهور. لقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم - [00:13:41](#) وفيه ايضا الفائدة الخامسة دليل على انه لا يقدر على ذلك الا الله سبحانه وتعالى بقوله اي الله مع الله السادسة تحدي المناظر. لقوله [00:14:11](#) قل هاتوا برهانكم كنتم صادقين بعد السابعة انه لا بأس للانسان ان يتدرج مع خصمه -

نعم وان يتحداه بما يقر به. وهذا غاية الانصاف ان تقول لخصمك هذا الدليل لان هناك حال اخر ليست انصافا وهي ان تقول لخصمك لا اقبل منك ابدا. ولا لا؟ فانت اذا قلت للخصم هات الدليل ان كنت صادق - [00:14:41](#)

فقد انصفته وتحديته ايضا. وحينئذ يظهر يظهر عدله. لكن لو قلت لو سأتي بي دليل ما قبلت معناه ان سعة العلو له الان هو ينتصر عليك وانت تنخذل امامه مع انك - [00:15:11](#)

في هذا الوصف تكون مستكبرا. تكون مستكبرا. لكن لو فرض انه ظهر عناد هذا الرجل. وانه يماريه ولا يقصد الحكم. هل لك ان تقول انا لا اقبل منك؟ يعني مثل افرض انك انت ان - [00:15:31](#)

استنزلت عليه باية من القرآن او بنص صريح من السنة وصحيح ثم جعل يجادلك في هذا الامر لو قال مثلا الربا حلال مصلحة عظيمة تنتعش ينتعش به الاقتصاد نعم والناس - [00:15:51](#)

يتحركون وحرم الربا قال ايه هذا الربا اللي في الجاهلية اذا حل الاجل على هذا الدين على الفقير وهو فقير قال نزيد في الاجل ونزيد في الربا. واما ربا البنوك وما اشبه ذلك فهذا برضاء من الطرفين - [00:16:11](#)

ولا في الظلم وهو انتعاش للاقتصاد ومصلحة للبلاد نعم وتنمية للمال وما اشبه ذلك. هذا ان اقول لا اقبل مهما جئت به لماذا؟ لانه مجاذيل ما يريد الحق فالشيء الذي فيه نص صريح واضح عن المجادلة فيه غير مقبول. ولهذا قال لما قال ابو سفيان - [00:16:31](#) اعلو هيل في احد. ماذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم؟ قال لا تجيبيوه. منهم انهم يجيبون نعم وش السبب؟ لا. قال قال انس؟ ايه نعم بالعكس. لما قال هل فيكم محمد - [00:17:01](#)

وفيكم ابن ابي قحافة ابن الخطاب قال الرسول لا تجيبيوه اهانة لهم لكن لما قال هيل يطالب بایجاد بالباطل ليعليها الحق وصار هذا فيه تشبيه لان الشبهة قائمة في هذا في هذا المكان. وشووية قيام الشبهة. ان الانتصار كان لهم. فمن سمع هذا الكلام ذا صحيح - [00:17:21](#)

الآن اعتلى فكان من المناسب هنا ان تزال هذه الشبهة فيقال الله اعلى واجل. اما بالاول فرأى النبي عليه الصلاة والسلام ان من المصلحة ان ان يهجر وان لا يجاز. وفي الحقيقة ليس في هذه ليست هذه المسألة - [00:17:51](#)

شبهاة بمسألة ليس سريعا وكتت اظن انها شبهاة شبهاة بها. اجابها عمر. نعم؟ اجابه عمر لما قال فلما هؤلاء قد تبيتوا الحال لانه الان صارت الشبهة. لما كانوا ما تكلموا وقالوا اما هؤلاء فقط - [00:18:11](#)

تقوم الشبهة امام الناس يقول صحيح لهم احياء لاجابوا حينئذ صار الجواب له محل طيب اذا في دليل على انه في مقام المناظرة ينبغي للانسان ان يطالب الخصم شو؟ بالدليل لان في - [00:18:31](#)

فائدين الفائدة الاولى اظهار العدل والانصاف الدليل نفسه هذا عدل وانصاف الفائدة الثانية منع استنفار الخصم لان الخصم اذا ما طلب منه لابد ما نقبل منه نجيف دليل ولا ما تجيب دليل؟ حينئذ يستحصل يقول الله. الان غلط. نعم؟ طيب. قل هاتوا - [00:18:51](#) اهانكم ان كنتم صادقين. وفي هذا دليل على انه ليس عندهم برهان. ولا لا؟ لانه لو كان ثمة برهان لم يكن للتحدي فائدة اطلاقا. نعم. وبهذا ننكلكم الى اية اخرى - [00:19:21](#)

وهي قوله تعالى يا معاشر الجن والانسان ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بالسلطان. اعلى بعض الناس صوته بهذه الاية حينما قالوا ان الكفار وصلوا الى القمر. وقال هذه الاية دليل صريح صحيح - [00:19:41](#)

واضح ظاهر على انه يمكن الوصول الى القبر. نعم. لقوله لا تنفرون الا بالسلطان والسلطان العلم هكذا قال نعم فيقال له يا غبي من قال لك ان سلطان العلم سلطان ما به السلطة. وهو في كل موضع بحسبه. فاذا كنت تجادل في اية علمية او في مسألة علمية -

السلطان العلم. اذا كنت تبغي تسرق بي كلم لص بي ترفع ايده في السلطان قدرة على تنفيذ قطع يده ما هو العلم. نعم. اذا كنت تريد ان تصعد مكانا مرتفعا فالسلطان القوة - 00:20:31

نعم فالسلطان في كل مكان هو عبارة عن السلطة على الشيء. الان ان استطعتم ان تنفسوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بالسلطان. وش معنى السلطان؟ القوة والقدرة. ولهذا قال يرسل - 00:20:51

وثواب من نار ونحاس فلا تنفسوا الصلاة. فهل هؤلاء ارسل عليهم سواب من نعم؟ والالية ان استطعتم ان خذوا من اقطار السماوات والارض جميعا. فهل هؤلاء نفثون السماوات والارض؟ ها؟ هب انهم نفذوا من انصار الارض لكن - 00:21:11 ما نفذوا من اخلاق السماوات ثم انه لو كانت على ذلك لكان هذا التحدي لا معنى له ان استطعتم اذا كانوا يستطيعون نعم الشيء المستطاع ما ما يعرض بمعرض حدي. ثمان الآية مسوقة بين - 00:21:31

خلق الازىاء الخلق ثم الموت ثم الموقف ثم وهذا يقال لهم متى؟ اما وقف ذكر الله خلق الانسان من تصارييف الفخار ثم قال كل من عليها فان ثم قال يا معاشر الجن والانس من الثقاة نعم ثم قال - 00:21:51
واذا انشقت السماء فكانت الى اخره فذكر جزاء الظالمين وجزاء المؤمنين. فالحاصل انا اقول انا اقول ان التحدي في مقام الامكان غير مقبول. ولا يمكن ان يقع في كلام الله ولا في كلام اي واحد من البشر. كيف تتحدى بما يستطيع - 00:22:11 - 00:22:31